

الحلقة الثانية : المعراج

الحمد لله الذي جعل للمصطفى المختار أرفع مناصب الإنذار والبشرى، وأسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وشق له صدرًا.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين ضاعف الله لهم ثواباً وأجرًا، وسلم تسليمًا .
أما بعد : فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

لا شك أن معجزة الإسراء والمعراج التي كانت ليلة الاثنين 27 من شهر رجب قبل الهجرة بسنة¹ الموافق 622 م وهي إحدى تلك المعجزات النبوية الوافرة لتعتبر من أهمها وأبرزها وفي مقدمتها جميعاً.
والتي كانت جميعها على يد النبي ﷺ إظهاراً لصدقه أمام تحد من عشيرته وقومه الذين كذبوه ونازوه أو كانت خروجاً من مأزق إلى يسرة بعد عسرة.

وتعتبر الأولوية لمعجزة الإسراء والمعراج في القوة والصحة، هو انخراطها في صلب المعجزة القرآنية العظمى التي حارت فيها العقول واضطربت بها الأفئدة والقلوب، فكم من عبقرى وفذ من البشر توقف مشدوهاً ومدهوشاً دونها.. وكم من أبلغ البلغاء وأفصح الفصحاء من سائر البشر قاطبة سيبقى ألكن وأبكم وأخرس أمامها؟!.. وكذلك سيبقى عاجزاً مشلولاً عن إدراك كنه معجزة الإسراء والمعراج وهي من صميم معجزة القرآن الكريم-، كل أصحاب الفكر والاختراع والبحث والإبداع في عصرنا الحديث عصر الكهرباء فالذرة، عصر الأقمار الصناعية فالمرائب والمحطات الفضائية مع استخدام أدق الوسائل وأعقدها هؤلاء الذين يحاولون اختراق الآفاق على بعد المدى الشاسع الواسع.. وكلما تراءت لهم رقعة واسعة من فسيح الكون بعد قمر الأرض والمريخ والزهرة.. وما إلى ذلك: يزدادون شعوراً بطفولتهم وأنهم ما يزالون على حدود شاطئ ضحل من المعرفة بعده أعماق بحار وبحار لا متناهية من الحقائق العلوية الثابتة ، وسيعجزون يوماً حتى في تقدير أقربها للأرض بسرعة الضوء مما يعرفه المطلعون والمختصون في ذلك.. إنها مسافات بحار لا متناهية من سلام الكون ومجراته ونجومه وكواكبه التي تجري كلها جريان الشمس إلى مستقر لها!! والتي سينبع لهم من بعدها سُدمٌ جديدة ومجرات ونجوم وكواكب لا يحدها الحصر ولا يحصيها العقل مع ما توصل إليه من وسائل العلم الحديثة وما استخدم في ذلك وسيُستخدَم مما سيبدعه العقل البشرى والذي سيبقى كذرة من غبار في أواسط صحراء مترامية الأطراف تمتد من مطلع الشمس إلى مغربها.. أمام حقيقة سعة الكون وعظمة خالقه ومبدعه.. مما أشارت إليه الآيتان الكريمتان. ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾ (البقرة 255). ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ (الكهف 109)

1 هذا التاريخ يوافق 622 من سني ميلاد السيد المسيح عليه السلام أنظر محمد رضا في كتابه محمد رسول الله ﷺ ص 137 و 474.

.. والمعنى فيهما واضح لا يحتاج إلى تفنيد ولا توضيح، وهل السموات والأرض وما فيهن إلا كحلقة مرمأة في فلاة بالنسبة للكرسي.. وهل الكرسي نفسه- وهو أفسح في الكون لا يحده عقل- إلا كحلقة مرمأة في فلاة بالنسبة للعرش.. وكذلك العرش والكرسي والسموات والأرض وما فيهن كحصىات.. ولا نتابع القول حفاظاً على بقية شعيرات من عقول الملحدين والمنكرين والكافرين..

وهل هذا العقل الإنساني بحد ذاته وهو كون صغير إلا إحدى المعجزات الإلهية في خلقه تعالى، أفلا يتفكر المتفكرون؟

سبحانه.. فقد أبدع كل شيء خلقه فأحسنه، وهو بديع السموات والأرض، فتبارك الله أحسن الخالقين، الذي بيده وحده كل شيء وإليه ترجعون. ومما لا شك فيه أن المتتبع المنصف والباحث المتجرد إن كان مؤمناً سيزداد إيماناً و يقيناً، وإن كان منكراً متجرباً سيرتد صاغراً في نفسه، ضعيفاً في واقعه.. بل وسيعلم استسلامه بل لا بد من إسلامه لمبدع الكون وخالقه، وسيخر لعظمته مقرأً بربوبيته ووحدانيته، هو الله الأحد الصمد ويصدق في أمثاله قوله سبحانه إذ يعينهم: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت 53) .

بعد هذا ليس غريباً إذاً يكرم الله تبارك وتعالى أفضل خلقه وصفوة عباده سيدنا محمداً ﷺ، وقد جعله خاتم النبيين والرسول وإمامهم.. بمعجزة الإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومن ثم يعرج به إلى السموات العلى بجسده وروحه حيث شاء وبمقدار الزمن الذي يشاء وإلى أن يشاء.. ثم يعيده حيث انطلق به الأمين جبريل على البراق، ولا يقدر الناس إلا أنها رحلة ما كادت تبدأ حتى انتهت قبل أن يرتد إلى أحدهم طرفه، وكذلك هذا من دلائل إعجاز الله وعظمته، والله على كل شيء قدير، يقول للشيء: كن، فيكون، وليس ذلك على الله بعزيز، وويل للكافرين من عذاب شديد.

ف ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آيَاتنا إنه هو السميع البصير﴾ (الإسراء) . وبمقتضى هذا القول الكريم، ما أبسط الرؤيا في مساحة من الأرض محدودة المسافة متجاورة المكان بين البيت الحرام والبيت المقدس، لا تنقطع بينهما التنقلات والرحلات صيفاً وشتاءً ليلاً ونهاراً وصباحاً ومساءً، فلتكن رحلة بحبيب الله محمد ﷺ من نوع آخر يجوب بها أطراف السموات العلى، فيطلع على عجائب الملكوت ويلم بشيء من صنع الله ويرى من آياته، فكان ذلك، وعاد رسول الله ﷺ قبل أن يبرد فراشه وحديث ما حدث به مما روي في الصحاح، وأيدته على صدقه كلمة الله بقوله تعالى مقسماً: ﴿والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ (النجم 1 - 11) ، كما بكّت الله تعالى الذين ماروا رسول الله ﷺ فيما حدث من إسرائه وعروجه، وكذبوه واستهجنوا بلاغه، بقوله سبحانه ﴿أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة

المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (النجم 12 . 18)

إنّ قصة الإسراء والمعراج هذه، تناولتها كتب التفاسير والصحاح وكتب التاريخ والسير، وأفرد لها بعضهم رسائل خاصة مع أبحاث وتعليقات وشروح وبيانات فيها المؤمن والمدسوس والصحيح والضعيف، فلا بد لمن يتطلع إلى الموثوق منها أن يرجع إلى الأصول، التي أخذت عنها.

وقد حاول العلامة النسابة الشيخ محمد سهيل الخطيب رحمه الله أن يجمع الصحيح مما كتب عن الإسراء والمعراج.

يقول ﷺ²: أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم ترّ الخلائق أحسن من المعراج، ما رأيت الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء فإن ذلك عجبه بالمعراج. فصعدت أنا وجبريل ، فإذا أنا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك، مع كل ملك جنده مئة ألف ملك. قال: وقال الله تعالى ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾.

ثم³ صعد إلى السماء فاستفتح فقبل: من هذا يا جبريل؟ قال: محمد. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل، فإذا أنا بآدم كهيته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين.

وعلى⁴ يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعلى شماله باب يخرج منه روح خبيثة إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر وإذا نظر إلى الباب الذي عن يساره بكى وحزن فقلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا نظر إلى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، إذا نظر إلى من يدخله من ذريته بكى وحزن.

ثم صعد به جبريل إلى السماء الثانية فاستفتح. فقال: من هذا؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد رسول الله قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء.⁵ فإذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا. فقال: من هذان يا جبريل؟ قال: عيسى ويحيى فسلم عليهما. فسلمت فردا السلام، ثم قالوا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعدت إلى السماء الثالثة فاستفتح. فقبل: من هذا معك يا جبريل؟ قال: محمد. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل، فإذا هو برجل

2 المصدر السابق ص 167 رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري.

3 المصدر السابق ص 171

4 المصدر السابق ص 171 .

5 المصدر السابق ص 164 عن عمر بن الخطاب رواه ابن مردويه.

قد فُضِّل على الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك يوسف.

ثم صعد به إلى السماء الرابعة، فاستفتح. فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قالوا ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل. فإذا هو برجل. قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً علياً.

ثم صعد به إلى السماء الخامسة فاستفتح قالوا: من هذا؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ثم دخل فإذا برجل جالس وحوله قوم يقصّ عليهم قال: من هذا يا جبريل؟ ومن هؤلاء الذين حوله؟. قال: هذا هارون المتحجب وهؤلاء بنو إسرائيل.

ثم صعد إلى السماء السادسة فاستفتح فقيل له: من هذا؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء. فإذا هو برجل جالس فجأوزه فبكى الرجل. قال: يا جبريل من هذا؟. قال: موسى. قال: فما باله يبكي؟ قال: يقول: يزعم بنو إسرائيل إن أكرم بني آدم على الله، وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في الدنيا، وأنا في أخرى، فلو أنه بنفسه لم أبالي، ولكن مع كل بني أمته. قال: ⁶ ورأيت موسى أسحم، آدم، كثير الشعر، شديد الخلق.

ثم ⁷ صعد إلى السماء السابعة، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ ! قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء. فدخل. قال: فإذا أنا بإبراهيم الخليل مسند ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال. قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أبوك خليل الرحمن ومعه نفرٌ من قومه، فسَلِّمْتُ عليه وسلم عليّ.

وروي ⁸ فإذا هو برجل أشمط (شايب) جالس عند باب الجنة على كرسي، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس، وقومٌ في ألوانهم شيء. فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نَهراً فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نَهراً آخر فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، فصارَت ألوانهم أصحابهم فجاءوا فجلسوا كأصحابهم. فقال: يا جبريل من هذا الرجل الأشمط، ومن هؤلاء بيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، وما هذه الأنهار التي دخلوا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم أول - من شَمَط على الأرض، قال: ونظرت إلى إبراهيم فلا أنظر إلى إرب منه إلا نظرتُ إليه مَيِّ حتى كأنه صاحبكم. وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم فلم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في

6 المصدر السابق ص 159 رواه الإمام أحمد وأبو يعلى وأبو نعيم وابن مردويه. عن ابن عباس

7 انظر رقم 40.

8 الخصائص ص 171 رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وأبو يعلى عن أبي هريرة

ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتاب الله عليهم، وأما الأنهار فأولها رحمة الله، والثاني: نعمة الله، والثالث: سقاهم ربهم شراباً طهوراً.

وروى⁹ فلما جاء السماء السابعة قال له جبريل: إن الله عز وجل يصلي. فقال النبي ﷺ: أهو يصلي؟ قال: نعم. قال: وما صلاته. قال: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي.

وروي¹⁰ أنه لما جاء السماء السابعة قيل له: هذا مكانك ومكان أمتك. وإذا أنا بأمتي شطرين، شطر عليهم ثياب بيض كأنما القراطيس، وشطر عليهم ثياب رمد، فدخلت البيت المعمور، ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض، وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم علي خير. فصليت أنا ومن معي من المؤمنين في البيت المعمور، ثم خرجت أنا ومن معي. قال: والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف لا يعودون فيه إلى يوم القيامة.

قال ابن عباس: - لما أسرى بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي والنبيين معهم القوم، والنبي والنبيين ليس معهم أحد، حتى مرّ سواد عظيم، فقال ﷺ: من هذا؟ قيل: موسى وقومه، ولكن ارفع رأسك فانظر. فإذا بسواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب وذا الجانب. فقيل لي: هؤلاء أمتك، وسوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب.

وقال ﷺ¹¹ فيما رواه الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم: لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى فتذكروا أمر الساعة، فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لي بها. فردوا الأمر إلى موسى. فقال: لا علم لي بها. فردوا الأمر إلى عيسى فقال: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله. وفيما عهد إليّ ربي أن الدجال خارج، ومعني قضيبان، فإذا رأني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله تعالى إذا رأني، إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم إن تحتي كافر فتعال فاقتله، فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، وهم من كل حذب ينسلون، فيطؤون بلادهم، ولا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، ثم يرجع الناس إليّ فيشكونهم، فأدعو الله تعالى عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوي الأرض من نتن ريحهم فينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفها في البحر، ثم تنسف الجبال وتمد الأرض من الأديم، ففيما عهد إليّ ربي أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتّم لا يدري أهلها متى تفجّؤهم بولادتها ليلاً أو نهاراً رواه ابن مسعود.

وقال ﷺ¹²: لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق، فإذا رعد وبرق وصواعق.

وقال ﷺ¹³: ما مررت على ملأ من الملائكة ليلة أسري بي إلا قالوا: مرّ أمتك بالحجامة.

9 منتخب كنز العمال 4/ 269 مسند عبد الرزاق.

10 الخصائص 167 رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري .

11 منتخب كنز العمال 5/ 455

12 الخصائص الكبرى ج 1 ص 176 رواه الإمام أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه

13 المصدر السابق ص 164 رواه ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (52) المصدر السابق ص 166 رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب

وقال ﷺ¹⁴: ليلة أسري بي مر علي إبراهيم عليه السلام فقال له إبراهيم: مُر أمتك فليكثرُوا من غراس الجنة، فإنّ تربتها طيبة، وأرضها واسعة. فقال له النبي ﷺ: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال أيضاً¹⁵ أتيت ليلة أسري بي علي إبراهيم عليه السلام فقال: يا محمد أخبر أمتك أن الجنة قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

وقال¹⁶ أيضاً ﷺ: لما أسري بي إلى السماء أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلي فقدمني فصليت بالملائكة.

وفي رواية أبي نعيم¹⁷ فتقدم فأَمَّ أهل السماء، فتَمَّ له شرفه على سائر الخلق.

وقال¹⁸ ﷺ: عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام.

وقال¹⁹ ﷺ: لما أسري بي إلى السماء السابعة فإذا على ساق العرش الأيمن لا إله إلا الله محمد رسول الله.

قال²⁰ ثم دُفِعْتُ إلى الجنة، فاستقبلتني جارية، فقلت: لمن أنت يا جارية. قالت: لزيد بن حارثة، وإذا بأَنهار من ماء غير آسن، وَأَنهار من لبن لم يتغير طعمه، وَأَنهار من خمرٍ لذّة للشاربين، وَأَنهار من عسل مصفى، وإذا رَمَانُها كأنه الدّلاء، وإذا أنا بطيرها كأنه بُحْتِكُم هذه. (يعني ناقتمكم هذه).

وقال²¹ ﷺ: لما أسري بي مررت بالكوثر. فقال جبريل: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسك أذفر.

وعن أنس²² ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر، أنعم طيور رأيْتُ، فقلت: يا جبريل إن هذا الطير لناعم. قال: يا محمد آكله أنعم منه. ثم قال: أتدري أي نهر هذا؟ قلت: لا، قال: الكوثر الذي أعطاك الله إياه، فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض²³ من الياقوت والزّمرّد، مأؤه أشدّ بياضاً من اللبن، فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت، فإذا هو أحلى من العسل، وأشدّ رائحة من المسك.

وقال²⁴ ﷺ: دخلت الجنة فرأيت في عارضتي الجنة مكتوباً ثلاثة أسطر بالذهب: السطر الأول: لا إله إلا الله

رضي الله عنه

14 منتخب كنز العمال ج 1 ص 160 رواه ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما

15 منتخب كنز العمال 160/1 رواه ابن مردويه عن ابن عباس .

16 الخصائص ج 1 ص 176 رواه ابن مردويه عن السيدة عائشة رضي الله عنها

17 المصدر السابق ص 164 رواه أبو نعيم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

18 المصدر السابق ص 166 رواه البخاري ومسلم عن أبي ذر

19 المصدر السابق ص 16 رواه الطبراني وابن قانع وابن مردويه عن أبي الحمراء

20 المصدر السابق ص 167 رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري

21 المصدر السابق ص 169 رواه ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري

22 المصدر السابق ص 154 رواه ابن أبي حاتم

23 روضاء: حصي صغار

24 من الجامع الصغير 2 لم 22 رواه الراعي عن أنس

محمد رسول الله، والسطر الثاني: ما قدمنا وجدنا، وما أكلنا ربحنا، وما خلفنا خسرنا، والسطر الثالث: أمة مذنبه ورب غفور.

وقال ²⁵ ﷺ: رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على باب الجنة: الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر. فقلت لجبريل: ما بال! القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة.

وقال ²⁶ ابن عباس: ليلة أسري بالنبي ﷺ دخل الجنة، فسمع في جانبها وجساً ²⁷ فقال: يا جبريل ما هذا؟ قال: بلال المؤذن. فقال النبي ﷺ حين جاء إلى الناس: قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا.

ثم إنه ما في الجنة شجرة عليها ورقة إلا مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله ²⁸.

وقال ²⁹ ﷺ: ليلة أسري بي انتهيت إلى قصر من لؤلؤة فراشه ذهب تتلألاً نوراً، وأعطيت ثلاثاً: إنك سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين.

وقال ³⁰ ﷺ: صعد بي (أي جبريل عليه السلام) فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابه خررت ساجداً.

وروى ³¹ الشيخان عن أبي ذر قال: فغشيها (يعني سدرة المنتهى) ألوان لا أدري ما هي. قال: فتغشاني فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة. وهبط ³² النور فوقع جبريل مغشياً عليه.

وروى ³³ الإمام أحمد عن ابن عباس بسند صحيح قال: رأيت ربي عز وجل.

وفي مسلم ³⁴ قال أبو ذر: فسألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك قال: رأيت نوراً أني أراه.

وفي البخاري ³⁵ قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به.

قالت ³⁶ أسماء: سمعت رسول الله ﷺ وهو يصف سدرة المنتهى قال: فيها فراش من ذهب. قلت: يا رسول الله

25 المصدر السابق ص 153 رواه النسائي عن أنس.

26 المصدر السابق ص 159 رواه الإمام أحمد وأبو نعيم وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس

27 وحبساً: صوتاً خفيفاً

28 الخصائص الكبرى 1/ص 6 رواه ابن عساكر عن كعب الأحبار .

29 المصدر السابق ص 163 رواه البزار وابن قانع وابن عدي عن عبد الله بن أسعد بن زرارة

30 المصدر السابق ص 153 رواه النسائي عن أنس.

31 المصدر السابق ص 166

32 المصدر السابق ص 157 رواه ابن سعد وسعيد بن منصور في سنه والبزار والبيهقي وابن مردويه وابن عساكر عن أنس

33 منتخب كنز العمال ج 1 ص 161

34 الخصائص ج 1 ص 167

35 المصدر السابق ص 165

36 المصدر السابق ص 177 رواه ابن مردويه

ما رأيْت عندها؟ قال: رأيْتُ عندها. يعني ربي.

وروى ³⁷الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن عباس كان يقول: إن محمداً ﷺ رأى ربه مرتين: مرة ببصره، ومرة بفؤاده. قال عكرمة: فقلت له ³⁸: نظر محمد إلى ربه؟ قال: نعم، جعل الكلام لموسى، والخلة لإبراهيم، والرؤيا لمحمد ﷺ. وقالت ³⁹أم سلمة: كانت رؤيا عين رآها بعينه.

قال ⁴⁰: فغشيتني سحابة فيها من كل لون فرفضني جبريل وخررت ساجداً (رفضني: تركني).

ورأى بحراً عظيماً من نور وسمع صوتاً يقول أجلسوه وزجوه في بحري، فجلس جلسة التحيات ومشى على بحر النور فسلم على ربه عز وجل: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، فرد الله عليه السلام، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقال ﷺ: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فرأت الملائكة هذا المشهد العظيم فقالوا جميعاً (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

فكلمه الله تعالى عند ذلك فقال له: سل. فقال: اتخذت إبراهيم خليلاً، وأعطيته ملكاً عظيماً، كلمت موسى تكليماً، وأعطيت داود ملكاً عظيماً، وألنت له الحديد، وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكاً وسخرت له الجن والإنس والشياطين، وسخرت له الرياح، وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل، وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذنك، وأعدته وأمه من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل، فقال له ربه:

وقد اتخذتك خليلاً وحبیباً، (وهو مكتوب في التوراة حبیب الرحمن)، وأرسلتك للناس كافة بشيراً ونذيراً، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي، و جعلت أمتك لا تجوز لهم حُطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، و جعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم، وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً، وأولهم يُقضى له، وأعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبياً قبلك، وأعطيتك الكوثر، وأعطيتك ثمانية أسهم: الإسلام، والهجرة، والجهاد، والصلاة، والصدقة، وصوم رمضان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجعلتك فاتحاً وخاتماً.

قال النبي ﷺ: !فضلي ربي: أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً، وألقى في قلب عدوي الرعب من مسيرة شهر، وأحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض كلها مسجداً، وأعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه، وغرّصت علي أمتي فلم يخف علي التابع والمتبوع ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر، ورأيتهم أتوا على قوم عراض الوجوه كأنما حُرِّمَتْ أعينهم بالمخيط، فلم يخف علي ما هم لاقون بعدي.

37 منتخب كنز العمال ج 1 ض 161

38 يعني لابن عباس

39 الخصائص الكبرى ج 1 ص 179 رواه الواقدي

40 المصدر السابق ص 155 رواه ابن أبي حاتم عن أنس

وقيل⁴¹ لي: لما خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك. وفيما⁴² رواه أبو داود عن ابن عمر قال: كانت الصلاة خمسين، والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول سبع مرات، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل حتى جعلت الصلاة خمساً وغسل الجنابة وغسل الثوب من البول مرة. وفي⁴³ مسلم عن ابن مسعود: وعَفَّرَ لِمَنْ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقَمَّحَاتِ. ثم⁴⁴ انجلت السحابة وأخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعاً، فأتيت على إبراهيم فلم يقل شيئاً، ثم أتيت على موسى، قال: يَمْ أُمْرَتُ؟ قال: بخمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك أضعف الأمم فقد لقيت من بني إسرائيل شدة. قال: فرجعت سريعاً حتى انتهيت إلى الشجرة فغشيتني السحابة وخررت ساجداً وقلت: رب خفف عني، قال: قد وضعت عنكم عشراً. ثم انجلت عني السحابة، ورجعت إلى موسى فقلت: وضع عني عشراً. ورؤي بما أمرت؟ قال: بأربعين. قال: ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف. فخرج فوضع عنه عشراً إلى أن جعلها خمساً. قال: ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف. قال: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت. ولكن أرضى وأسلم. فناداني مناد: قد أمضيْتُ فريضتي وخففتُ عن عبادي⁴⁵ لا يبدل القول لدي. قيل له: أما إنك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فإنهن يجزين عنك خمسين صلاة. فإن كل حسنة بعشر أمثالها، فرضي محمد ﷺ كل الرضا. قال: وكان موسى من أشدهم عليه حين مرّ به، وخيرهم له حين رجع إليه، وعن⁴⁶ ابن مسعود في قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينتثر من ريشه تهاويل الدُّرِّ والياقوت. وقال ابن مسعود في قوله تعالى ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ قال: رأى رفراً أخضر قد ملأ الأفق .

هذا غيض من فيض في حديث المعراج . انتظروا معنا الحلقة الثالثة والأخيرة من هذه الثلاثية المباركة الإسراء والمعراج .

استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

41 المصدر السابق ص 154 رواه ابن أبي حاتم عن أنس

42 منتخب كنز العمال ج 1 ص 161 رواه أبو داود والبيهقي عن ابن عمر. (85) المصدر السابق ص 162

43 المصدر السابق ص 162

44 انظر رقم 83

45 الخصائص الكبرى ج 1 ص 166 رواه البخاري ومسلم عن أبي ذر

46 منتخب كنز العمال ج 1 ص 163 رواه البيهقي وأبو نعيم